والنكاة بهم فوق المكلفين لان المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على ان المقصد الاقصى من خلق الخلق ان
يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجزل المثوبات وتحريضا لهم على ترك [illegible] والمنكرات انه لما بين انه خلق جميع العالم
لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم واوضح ذلك فنشاءة اخرى لهم بان يبعثوا من قبورهم ويحشروا الى موقف القيمة
للحساب والجزاء لان الابتلاء والامتحان يوجب تخصيص المحسن بالرحمة والثواب وتخصيص المسيء بالجحيم والعقاب
وذلك لا يتم الا بصحة البعث والحساب فلذكرها عقبه صلعم فقال ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا واللام في ولئن لام الموطئة للقسم وليقولن جوابه وحذف جواب الشرط
لدلالة جواب القسم عليه وانكم محكي بالقول ولذلك كسرت همزته في قراءة الجمهور وان قرئ بالفتح يكون الاشارة
الى البعث والقول به المدلول عليه بما تقدم او القران المتضمن لذكره كانه قيل لو تلوت عليهم القران ما فيه
اثبات البعث لقالوا هذا المتلو سحر والمراد انكار البعث مطلقا [illegible] بالايات لان القران حاكم بحصول
البعث واذا طعنوا فيه بكونه سحرا فقد طعنوا فيما حكم به القران من البعث لان الطعن في الاصل يستلزم الطعن
في الفرع قوله الا كالسحر اشارة الى وجه مطابقة جوابهم لقول الرسول صلى الله عليه انكم مبعوثون وهو انهم اجابوه
بكلام هو من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا البعث [illegible] وقوله [illegible] به او القران المتضمن لذكره
بالسحر في الخديعة حيث زعموا انه عليه السلام ليمنع الناس عن لذات الدنيا ويصرفهم الى الانقياد له ودخوله
تحت طاعته او في البطلان فان السحر تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الامر المذكور في البطلان قوله
او ان يكون ان بمعنى عل ذكره في الصحاح وان المفتوحة قد يكون بمعنى لعل كقوله تعالى وما يشعركم انها
اذا جاءت لا يؤمنون في قراءة ابي لعلها لا يؤمنون فعلى هذا لا يكون [illegible] الاية ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون
والماوردي ان تعالى انه تعالى قاطع بالبعث فكيف يقول لعلكم مبعوثون وايضا القراءة المشهورة صريحة
في القطع والبت وهذه القراءة صريحة في عدم القطع والبت قلنا فيان [illegible]
توقعوا بعثكم يعني ان لعل لتوقع المخاطب على سبيل [illegible] لانهم لا يتوقعون الا على سبيل الامر فكان المعنى
توقعوا بعثكم فلما لم يكن لعل لمن توقع انه [illegible] لم يلزم محذور ثم انه لما حكى عنهم انهم ينكرون الرسل
[illegible] هذا [illegible] وهو انه متى تاخر عنهم العذاب الذي توعدهم الرسول
به اخذوا في الاستهزاء بان يقولوا ما السبب الذي حبسه عنا فاجاب الله تعالى بقوله فاذا جاء الوقت الذي
عينه الله نزول ذلك العذاب لم ينصرف عنهم بل احاط بهم قوله وهو دليل على جواز [illegible]
يوم منصوب بمصروفا الذي هو خبر ليس استدل به على جواز تقديم خبر ليس عليها ووجه الاستدلال
ان تقديم معمول الخبر يؤذن بجواز تقديم العامل [illegible] لما قدم على ليس مع كونه معمولا للخبر جاز تقديم
بطريق الاولى ولانا لا نقدم الفرع [illegible] كرام [illegible] الا انه لابد وان يجيء بهم [illegible]
بعدها على كفرهم وعلى كونهم مستحقين للعذاب [illegible] قوله ولئن اذقنا الانسان فقيل المراد به مطلق الانسان الا انه استغراق [illegible]

عنهم [illegible]

الذين صبروا منه والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل فيه فلولا الاستثناء المذكور في الاية لدخل
فيه اليؤوس والكافر وقيل المراد به الكافر لان الاصل في المعرف بلام التعريف ان يشار الى المعهود السابق
الا ان يمنع مانع منه وههنا لا مانع فوجب حمله على المعهود السابق وهو الكافر المذكور في الاية المتقدمة فوجب حمل
الاستثناء في هذه الاية على الاستثناء المنقطع قوله وفيه حكاية التعليلين وهما تحول النعمة الى الشدة و
عكسه وجعل التعبير عن الاول بخلاف التعبير عن الثاني فان الظاهر ان يقال في الاول ولئن اصبنا بمشقة
وضر بعد ما اعطيناه رخاء ورحمة ليوافق قوله وعكسه ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء وخولف ذلك للتنبيه
على ان رحمة الله تعالى سبقت على غضبه وان المقصد الاول هو الرحمة وان البلاء انما يصيب الناس بشؤم تدبيره
والحكمة في كون الكافر يؤوسا حال زوال ما به من النعمة انه لا يعتقد ان تلك النعمة انما حصلت له من جود الله
وفضله واحسانه بل يعتقد ان السبب في حصولها سبب اتفاقي فيستبعد حدوث تلك الاتفاقات مرة
اخرى فلا جرم يستبعد عود تلك النعمة فيقع في اليأس حال زوالها ويقع في الكفران حال وجدانها لانه لما اعتقد
حصولها انما كان على سبيل الاتفاق او بسبب ان الانسان انما حصلها بسبب جده وجهده لا يشتغل بشكر الله
على تلك النعمة قوله بطرا بالنعم لان من شكر [illegible] اذا وجد لذة عاجلة دنياوية يزعم
الله قد فاز بنهاية السعادة فيعظم فرحا والبطر لا يشتغل بشكر النعم كانه لا يليق الصبر عند البلاء والشدة
قوله ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه فان لعل في قوله فلعلك تارك للترجي بالنسبة
الى المخاطب والمعنى لعظم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من تبليغ ما
اوحي اليك فورد عليه ان يتوقع من نفسه ان يخون في الوحي ويترك تبليغ ما اوحي اليه وقد
اتفق الجمهور على انه لا يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يخون في الوحي ويترك تبليغ بعضه والا لارتفع الوثوق
من احكامه وتبطل فائدة الرسالة فاجاب المصنف عنه بان توقع الخيانة لوجود ما يدعو اليه لا يستلزم وقوعها
لان مجرد وجود ما يدعو الى الشيء لا يكفي في وجوده بل لابد معه من دفع ما يمنعه [illegible]
حتى يقع الاشكال قوله وعارض لك احيانا ضيق صدرك يعني ان قوله وضائق عطف على قوله تارك وعدل عن ضيق
وان كان ضيق اكثر منه استعمالا لان الصفة المشبهة تدل على الثبوت والاستمرار [illegible]
عن الى ما يدل عليه وهو صيغة فاعل فانك اذا اردت الثبوت [illegible] اتيت بالصفة المشبهة كقولك سيد وجواد
واذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد وكذا [illegible] حاسن [illegible] حسن قوله مخافة ان يقولوا
علة لقوله وضائق [illegible] وضمير به يعود على بعض ما يوحى وقيل [illegible]
وان يقولوا [illegible] لولا انزل عليه كنز [illegible]
ان يدع سب الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وذكر عن ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا
يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا [illegible] ائتنا بالملائكة يشهدون بنبوتك [illegible] الاية

Copyright © King Saud University